

## دور الروح في صراع الجسد والانا

علينا أن نعلم بأن الكلمات التالية (**روح**؛ **روح**؛ **روح**) فغرو بمعنى الجسد و **روح**؛ **روح**؛ **روح** بمعنى النفس) هي أكثر التعابير استخداماً في الأدب السرياني. هذا يوضح مقدار القيمة المعطاة لهذه المصطلحات التي تشكل كيان الإنسان. بناء عليه إن استخدام المفهوم بكثرة في لغة ما، لهو دليل على ثراء هذه الكلمة. يتناسب معنى الكلمة / المفهوم بشكل مباشر مع استخدام هذه الكلمة كعنصر رئيسي. وبعبارة أخرى، كلما تم استخدام الكلمة / المفهوم في اللغة الأدبية / الفلسفية، كلما زادت تلك الكلمة / وذاك المفهوم ثراء بالمعنى. تستخدم كلمة "**روح**" في اللغة السريانية بمعنيين مختلفين: الأنا والجسد، في اللغة العربية أصل الكلمة "الروح" والنفس بتسكين النون يحمل نفس المعنى، في السريانية **رُوحًا** تأتي بمعنى العواطف النفسية، والتي تشمل المعاني التالية الحياة، الطاقة، القدرة، الجوهر، وبالمعنى الأخص يشير الى ما يميز الكائنات الحية ويجعلها منفصلة عن الموت وخاصة عند الإنسان وبشكل عام عند الحيوانات الأخرى. النفس، من ناحية أخرى، تعني الأنا، التي لها معنى سلبي في الثنائية داخل الإنسان. إنها تمثل الخطيئة والشر داخل الإنسان. لأنها تدفع النفس إلى الشر، بسجنها وبحبسها وتدنيسها. تغرق بالعار وتخلق ستارة بين الإنسان والله. من المهم جداً له كبح الرغبات الأنايية. لأن التوجهات الخافية وغير المنتظمة في الأنا تعطل الدورة الطبيعية الموجودة في الحياة / الإنسان وتشوه الطبيعة. النقطة الأساسية هي أن تدرك تلك الاتجاهات الخافية وغير النظامية. هو لاستحضارها إلى ساحة الوعي. حتى أنه من الممكن قطعها. فقط العناية الحقيقية / الإلهية التي تعطي معنى للحياة، وتحيطها بالدفء والسكينة.

في الثقافة السريانية، الإنسان؛ إنه كائن يتكون من الجسد والنفس والروح. إن روح الإنسان هي نفس / نفخة / انعكاس لله. هذه النفس / النفخة / الانعكاس هو الإنسان. إنها الأصالة التي تجعل الناس بشراً. في الفكر الاجتماعي، هذا التأمل / تلك الأصالة تسمى كرامة الإنسان. وأن كرامة الإنسان مقدسة. بسبب الانعكاس / الأصالة / الشرف الذي يحمله، فإنه يقبل أيضاً ويقدر شخصاً آخر كما هو. على العكس من ذلك، لا ضرر في محاولة لخلق مناهج شمولية تكاملية ميسرة! جميع المشاعر السلبية التي تسبب الأذى لهذا الانعكاس / الكرامة / الأصالة مثل (الكراهية، الغيرة، الإهانة، الاستخفاف، الهيمنة، الإقصاء، التهميش، التفوق، الازدراء، الاستغلال، الاستثمار، المنافسة، وكل المشاعر السلبية، إلخ). هي الإحباط، والخطيئة. لأن المصدر المرجعي الرئيسي للكتّاب الأدبيين السريانيين يقوم على أن "**الإنسان يصبح إنساناً عندما يعامل الحقيقة بالحق، والمخلوقات بالأخلاق**" محبة الرب، هي الاتجاه العمودي (الله) والحب الأفقي هو (الكون / الإنسان)، هذه هي العناصر الأخلاقية. ويشكل هذا النهج أيضاً جوهر الروحانية السريانية.

إن فهم ما هو أساسي في الحب الأفقي / البشري هو السعي وراء مجد الكرامة الإنسانية من الجوهر الإلهي - دون إعطاء أي فرصة للاستغلال / الإساءة / السيطرة. إنها تستمد قوتها من معيار "**من يقبل أحد هؤلاء الصغار سيقبلني**". كما هو مكتوب، "**الحق أقول لك، لقد فعلت لي ما قمت به لأحد أبسط إخوتي**" (متى ٢٥: ٤٠). لأنه، عندما يتم قبول شخص عظيم، غالباً ما يحدث ذلك لمجد فارغ ولأغراض مختلفة، في حين أن الشخص الذي يقبل شخصاً صغيراً يفعل ذلك بقصد طاهر، للمسيح. تمت صياغة هذا الفهم في كلمات أحد آباء الكنيسة في القرن الرابع، يوحنا الذهبي الفم (كريستوموس ٣٤٤-٤٠٧): "**كلما كان الأخ أصغر، كلما كان المسيح موجوداً فيه أكثر**".

بما أن هناك حالات داخلية تخلق وتشكل الحياة، فالقيمة ليست الجانب الخارجي بل الحالة الداخلية. لذلك، الجمال الداخلي / الروحي أمر حيوي في الحياة الاجتماعية للإنسان. كما يقال، "**فليكن كائنك الداخلي الخفي زينة لك بجمال روح هادئة ولطيفة**". (١ بطرس ٣: ٣).

لأن العامل الذي يبقى الجسم على قيد الحياة وبالتالي يجعله على قيد الحياة هو طاقة الروح. لأن الروح هي أداة لعملية التطور الخاصة بها، فإنها تجعل الجسد على قيد الحياة. منذ اللحظة التي يتصل فيها بجميع البيئات التي سيطور فيها بيئته، يخلق مواقف مناسبة لطاقته الخاصة في تلك البيئة. الأول هو الحيوية، والثاني هو الوعي، والثالث هو الحركة.

الروح مثل الذهب الخالص. وهي خالية من الصدأ الدنيوي والأوساخ والمواد الأخرى التي تسبب التسوس. إنها ناعمة وحساسة ومرنة. ومع ذلك، عندما يختلط الذهب بعناصر أخرى، فإنه بطريقة ما يسقط من مكانته، ويتصلب، ويفقد مرونته، ويخضع للتخلل، والطموحات الأنانية، وهذه الطموحات الأنانية أيضاً تقلل من تهيئة الإنسان في الحياة، وتلوث تكوينه الداخلي، وتصبح صلبة وقاسية. يظهر هذا التلوث في العالم الداخلي من خلال تأثير التجميد والانحلال / أفعال الأنا وفقاً للحجم والمكانة. لهذا السبب، كلما زادت التفاصيل الدقيقة / الأدوات / القيم الروحية في العالم الداخلي، كلما زاد التواضع في العالم المادي، كلما كانت الروح أكثر تواضعاً. وتصبح ناعمة ومرنة جداً.

ومع ذلك، يجب أن يكون معروفاً أن طريق الروح هو طريق ضيق ومحاط بالعوائق. طريق الروح طريق سوية ومتوازنة. هذا الطريق هو طريق السلام والاستقرار. أولئك الذين يسرون على هذا الطريق هم دائماً قليلون. الغرض الرئيسي من الحياة هو العثور على هذا المسار والمشي على هذا الطريق. على الرغم من أن جمال هذا الطريق واضح للجميع، فإن نقاط ضعف / طموحات / الذات تجعل من الصعب العثور على الطريق في الممارسة العملية.

ماركوس أروليوس الذي يعتبر أحد أهم الفلاسفة في العالم، يكتب (١٢١-١٨٠)، "رسم الروح بلون الأفكار". لذا فإن الأفكار لا تقل أهمية عن الروح. إذا كنا لا نريد أن نُظلم أرواحنا، وإذا كنا لا نريد أن نُطلى بألوان قذرة، يجب أن نتجنب الأفكار السلبية ونحجب الظلام. وكما قال العبقري السرياني أبو الفرج المظي / ابن العبري (١٢٢٦-١٢٨٦)، "طالما أن النيران مشتعلة، فلا يقترب الذباب من الطعام، كذلك حينما تنقد الروح، فإن الأفكار القذرة لا تقترب من قلب الإنسان."

لأن الروح تنظر من خلال الحقيقة. الروح جمال. وكل جمال هو تمظهره. كل خير هو عزاؤه. كل الفضائل هي إحيائه. كل الطهارات تجسده. كل الجماليات هي حياته. كل القدرات المنتجة هي أجنحته. جميع التطورات / الابتكارات تجسده.

الأنا يبدو عليها من الخارج / الرياء. عندما تكون الروح مغطاة بالطين الأناني من الذات، فإنها تفقد كل جمالها وبهائها. لا تظهر الحياة الحقيقية إلا إذا أزيلت هذه الأوحال الأنانية التي تغطي الروح. الحب مع طاقة الحياة العالية غير كاف. لذلك، فإن معاني الروح هي الضمان الأعظم والأكبر المتاح للإنسان. هذه المعاني هي كالمخيمرة. على سبيل المثال، كما المخيمرة تنضح العجيبين. كذلك تعمل الروح على الذات. إنها تحول وتكون الشخصية. إنها تنهي الحرص والتوجس. إن معنى الروح هو إيجاد مساحة عمل في الإنسان. لذلك الجانب الذي تم رعايته يفوز، يمكن أن تكون الروح فعالة في حياة الإنسان وتؤتي ثمارها، ويمكن لها هزيمة جميع أنواع الازدواجية والصغر والتكبر، والطين الأناني الذي يغطي الروح. من أجل ذلك، قام الكاتب اللبناني ميخائيل نعيمة (١٨٨٩-١٩٨٨) بإجراء الحديث التالي ذي المغزى: "من الأفضل أن تكون غيباً بدلاً من أن تكون كلماتك مليئة بالفخاخ والأشواك. وستؤدي هذه الكلمات دائماً وتنزف حتى تنقي اللغة من خلال الفهم الإلهي. أدعوك إلى إلقاء نظرة على قلبك، يا سادة. أحتكم على رفع جميع الحواجز هناك. وأنا أخبرك أن تزيل كل الأقماط البالية من الأنا، فقط بهذه الطريقة يمكنك أن ترى الوجدانية من خلال كلمة الله التي خلقت جميع العوالم والتي سلمت معه إلى الأبد..."

الأنا، من ناحية أخرى، هي بمثابة حارس يحرس قلعة الروح، لكنه يغلق الباب. الرد على دخول القلعة هو الرشوة والتزلف. لأن الأنا / فخورة بالتصورات الراسخة، النفوق، الغطرسة، الغيرة، المساومة، المشاعر القذرة، الاستغلال والإساءة، الهيمنة،

التحيّيات، وهم الارتباط، الصور النمطية (القولب النمطية)، التعجّب، إلخ. أي أنه يحرس على باب الروح، مسلحاً بثياب القماش الحريرية المنسوجة من خيوط / معاني الشعليو (التجبر).

إن من يتسلح بأفكار ومعاني "الشملويو" أي المنطق التكاملي، لا يسمحون بدخول الأكسجين والغذاء والأفكار إلى القلعة، بمعنى آخر لا يعطون الإذن لذلك الحارس. تلك الأفكار تريد التمتع بالهواء، والمعاني الروحية لذلك تنزلف لك. بعبارة أخرى، من أجل إدخال المعاني الرجعية والقيم المتحوّلة تستخدم أداة هي الرشوة. بما أن رغباتنا أنانية، ونحن شغوفين بالأنا، نحن لا نتردد في إعطاء الرشوة التي يريدونها / كي يرضي ذلك الحارس المسلح الذي يراقب قلعة الروح. ربما لهذا السبب نحن مهزوزين وفي صراع مع قلوبنا المتصلبة.

مار إيليا مطران مدينة أنبار (القرن العاشر)، وهو صاحب قلم فعال وزاخري الأدب السرياني، يدرس حساسية النفس والحياة. "لكي تحصل على العلو يجب أن تبدأ بالشجاعة والبطولة وأن تكون قادرًا في الواقع على قطع وتدمير جذور الخمول، والميل غير المنتظم والخافي في روحك بفأس!" لأن جوهر المعاني الروحية (الخميرة) هو الحب الحقيقي. في هذا الحب، هناك فضائل مثل ضبط النفس والإيثار الفعال والوعي الرحيم والرحمة والولاء والتضامن والحماية والرعاية والملكية والتقدير والمشاركة، لسوء الحظ، لا يمكن للروح أن تنمو وتتطور دون فهم معاني الروح الشجاعة والارتقائية. وقبل أن تنمو الروح، لا تختفي الميول غير المنتظمة والخافية التي تغطي الروح أيضًا.

لذلك، اعتمادًا على معدل نماء الروح، يزداد ويتطور أدب الإنسان وسلوكه. تصبح أخلاقه حساسة للغاية ولطيفة وأنيقة. الشخص الذي يتمتع بالسلام الداخلي هو الذي نفسه تتماهى مع قيم الروح، يخدم بأسلوب حياة وعمل مع التحكم في النفس، وشخصيته متسقة أساسها الثقة بالنفس، ويتغلب على جميع أنواع الغطرسة والتفوق. يرى الآخرين كنفسه. يسعى جاهداً من أجل مجتمع صحي وآمن. وهي تضيف حلقة أخلاقية أخرى للحياة. لذلك يقال "لا يتم الوصول إلا من خلال الاحترام واللباقة، والمحروم أصبح محروماً لأنه تخلى عن الاحترام والأدب".

تذكر، "نتاج الروح هو المحبة، الفرح، الرفاه، الصبر، المودة، اللطف، الإخلاص، الإحسان اللطيف والتحكم في النفس. لا توجد قوانين تحظر مثل هذه الصفات. أولئك هم الذين ينتمون إلى المسيح المصلوب مع أنفسهم وعواطفهم ورغباتهم بفضل الروح إذا أردنا أن نعيش، فلنسلك خطى تلك الروح، دعونا لا نكون أشخاصًا يتفاخرون بشأن بعضهم البعض عبثاً، ويتحدون بعضهم البعض، ويحسدون بعضهم البعض" (غلاطية ٥: ٢٢-٢٦).

"لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً، ومن يزرع للروح، فمن الروح يحصد الحياة الأبدية" (غلاطية ٨: ٦)

يوسف بكتاش

1- كما فعلت من وقت لآخر، في رحلة لاستكشاف الأفق الأدبي والفكري للكتاب السريان وتصورهم عن عوالم التناقض في الإنسان، لفت انتباهي قصيدة بعنوان "العواطف الإنسانية من فم النفس والجسد" لعبد يشوع الصوباوي (بار بريخا)، والتي لفتت الأنظار إلى الازدواجية والتناقضات، هذا الأثر الأدبي يحمل عنواناً أصلياً بالسريانية: بهما، وحب (فريديسو دعدن) جنة عدن.

الترجمة التركيبية للقصيدة موجودة على الرابط <https://www.karyohliso.com/articles/article/2547>

السرياني على الرابط التالي <https://www.karyohliso.com/articles/article/2514>

عندما قمت بترجمة القصيدة إلى اللغة التركية بسبب محتواها الموضوعي، رأيت أن عبد يشوع الصوبايوي (بار بريخا) ، الذي كتب عن الخلاف بين الجسد والأنا ، لم يكتب أي شيء عن الروح لأسباب محددة متوقعة، لأن سبب كتابته للعمل كان مختلفًا تمامًا.

الأدب السرياني مليء بكلمات الروح، البدن. النفس؛ إذا كان الجسد يختلف عن النفس، فإن الصراع بين الجسد والأنا لا يمكن أن يتطور إلا من خلال تنشيط وتفعيل الروح. لا يمكن أن يؤدي الصراع المستمر إلا إلى السلام بهذه الطريقة. استكمالًا لبعده الروح المفقود، تمت كتابة هذه المقالة على شكل حاشية للترجمة المعنية أعلاه (القصيدة السريانية المترجمة للتركية من خلاص). ثم اعتقدت أنه سيكون من الأنسب أن تكون في شكل مقال منفصل. لهذا السبب أنشره هنا. أمل أن يكون ذلك مفيدًا.

المطران عبد يشوع الصوبايوي، الذي عاش في القرن الثالث عشر، في عاصمة الكنيسة السريانية الشرقية (الآن الكنيسة الرسولية الآشورية الشرقية). كان عبقريّة راقية وميزة مشرقة في الأدب السرياني. في كتابه، وصف الكتاب العرب السريانية بأنها "لغة ضعيفة، غير كافية، شحيحة، ضيقة الأفق، فقيرة" بأسلوب غير سار. النصيبيني عبد يشوع (١٣١٨) انبرى للدفاع عن لغته معلناً أنه كتب كتابه "جنة عدن" ضد هذا الخطاب المهين والمذل. في العمل، يكشف عن الثراء المفاهيمي للسريانية مع تركيز قوي للمقاصد وبلاغة الكلمات. إنه يثبت اتساع وعمق السريانية مع الأحيولة الخطابية والمذهلة والتعبيرات والقافية الشعرية.

بعض الباحثين والكتاب السريان يصفون كتابه بالمعجزة السريانية، لأنه يحتوي على معاني مهمة حتى يومنا هذا. من حيث فهم الموضوع ، أجد أنه من المفيد نقل هذه الجملة الحاسمة في مصير الكتاب: "لهدم الإدانات التي بلغت ذروتها مع البلهاء الذين يدعون التفوق. الأمر أصبح رهن يدي، سواء أكان انتصار السريان، أضعف المسيحيين، أو كسب لغتنا القديمة".

«رحمه، وهؤأس، ح، آجبل، وههؤئسا، ههسبلا، ومعبئسا، حمئل، م، حكلا، مومكسه، هه، ححصلا؛ وهؤملا، وهه، وحصه، هه، هؤجبالا، حكم، مبرمئسا، أحجا، هكلمئ، تبه، هه، ححصهؤب، وطاببالا، أهؤا.»